



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِيْنَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد الثاني والثمانون / السنة الخمسون

محرم - ١٤٤٢ هـ / أيلول ٢٠٢٠ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

P ISSN 1813-0526

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: الثاني والثمانون السنة: الخمسون / محرم - ١٤٤٢هـ / أيلول ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقويم اللغوي: أ.م. عصام طاهر محمد	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د. أسماء سعود إدهام	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
المتابعة: مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال - إن اختلف الخبيران - إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٢ - ١	هواجس بركات القومية في نصه الروائي رواية فقهاء الظلام نموذجاً أ.د. محمد جواد حبيب و م.د. حسين أحمد سيتو
٥٠ - ٢٣	أسماء الشخصيات في رواية الإعصار والمثذنة لعماد الدين خليل دراسة لغوية تحليلية أ.م.د. باسل خلف حمود
٧٠ - ٥١	بدر الدين العيني بلاغياً قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكبرى) أ.م.د. عبد القادر عبد الله فتحي
١١٤ - ٧١	الجدورُ الشرقية للرومانسية الغربية أ.م.د. فارس عزيز حمودي
١٣٠ - ١١٥	الموت في عينية متمم بن نويرة بين المواجهة والاستسلام أ.م.د. نصرت صالح يونس
١٦٢ - ١٣١	المعاني النحوية ونسيج النص، دراسة في قصيدة "يا أيُّها المُغتَابُنا" لعمرو بن معدي كرب أ.م.د. عادل فتحي رياض
١٩٢ - ١٦٣	سؤال الهوية في شعر لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) أ.م.د. بشَّار نديم أحمد الباججي
٢٢٦ - ١٩٣	تنوع الإيقاع الزمعي في قصص يحيى الطاهر عبد الله القصيرة "ثلاث شجرات كبيرة تنمر برتقالاً" و"الدف والصندوق" أنموذجاً م.د. هيثم أحمد حسين المعماري
٢٤٠ - ٢٢٧	استراتيجية التلقي في قصيدة ترانيم قلبي الصغير للشاعر عمر السراي م.د. ريم محمد طيب
٢٧٦ - ٢٤١	سورة العنكبوت دراسة أسلوبية م.د. سلوى بكر حسين
٣٠٠ - ٢٧٧	تجليات السخرية في الأعمال السياسية لتزار قباني -العنوان أنموذجاً- م.د. وسن عبد الغني مال الله المختار
٣٣٨ - ٣٠١	أثر التأويل النحوي في توجيه المعنى والإعراب في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) م.د. وسام يعقوب هلال
٣٦٠ - ٣٣٩	دلالات الماء في شعر جميل بثينة م.د. جمانة محمد نايف الدليمي
٣٨٨ - ٣٦١	مناهج تحقيق النصوص دراسة مقارنة بين كتابي رمضان عبد التواب وصلاح الدين المنجد م.م. رعد ريثم حسين الحسيني
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٤٠٦ - ٣٨٩	موقف الحزب الشيوعي التونسي من التجربة الاشتراكية الدستورية ١٩٦٤-١٩٧٠ أ.م.د. سعد توفيق عزيز البزاز

٤٤٦ - ٤٠٧	اعادة رسم الخارطة الادارية للولايات العراقية وولاية بغداد ١٨٦٩-١٨٧٢ انموذجاً أ.م.د. لمى عبدالعزيز مصطفى
٥١٠ - ٤٤٧	منهجية السهمودي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) في تدوين السيرة النبوية في كتابه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى (ﷺ) أ.م.د. سائلة محمود محمد عبدالقادر
٥٣٢ - ٥١١	دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م) أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف إبراهيم
٥٥٦ - ٥٣٣	العلاقة بين الاقباط البشموور والولاة العباسيين في مصر (١٣٢-٢٢٧هـ / ٧٥٠م-٨٣١م) م.د. عمار حسون عبو العكيدي
٥٨٨ - ٥٥٧	موانئ ساحل بلاد الشام واهميتها الاقتصادية خلال فترة الحروب الصليبية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين والمصادر الصليبية م. د. قيس فتحي أحمد
٦١٨ - ٥٨٩	وظيفة التدريس في مدارس دمشق خلال العصرين الايوبي والمملوكي م.د.رياض سالم عواد
٦٤٨ - ٦١٩	الموقف الدولي من السيطرة المصرية على بلاد الشام ١٨١٣-١٨٤٠ م م.م. شفيق محمد محمود
بحوث الجغرافيا	
٦٦٦ - ٦٤٩	مؤشرات الأداء الاقتصادي الرئيسة وأثرها في قوة العراق ٢٠١٧ دراسة في الجغرافية السياسية م.د.نشوان محمود جاسم الزبيدي و م.م. حسين علي عران الجبوري
٦٨٨ - ٦٦٧	الحركة المكانية القسرية الوافدة إلى مدينة قره قوش للمدة ٢٠٠٣ - ٢٠١٢م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية م.م. وسام عبد الله حسين و م.م. بدر عبد الرحيم محمود
بحوث علم الاجتماع	
٧١٦ - ٦٨٩	السلوك العاطفي بين الزوجين بحث ميداني في مدينة الموصل م.د. ابتهاج عبد الجواد كاظم
٧٣٢ - ٧١٧	ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية دراسة تحليلية للتناقف المجتمعي بين الحاضر والمستقبل م. قصي رياض كنعان
٧٥٦ - ٧٣٣	مشكلات التعليم في المدارس الابتدائية الحكومية (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل) م. ريم عبدالوهاب إسماعيل
٧٨٠ - ٧٥٧	زواج القاصرات- دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.م. نسمة محمود سالم
بحوث الشريعة الإسلامية وأصول الدين	
٨١٦ - ٧٨١	حديث الإتيان رواية ودراية أ.م.د.عبد الله محمد مشيب الغرازي

٨٤٠ - ٨١٧	تفسير الصحابي للحديث وحجته عند الأصوليين أ.م.د. محمود شاكر مجيد
٨٥٦ - ٨٤١	اختيارات الإمام الشيرازي في دلالة عدد المأمور به في كتابه اللمع م. م عبدالجبار محمد أحمد
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
٩٠٠ - ٨٥٧	تدريس مادة الأحياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة وأثرها في تنمية التفكير العلمي لدى طالبات الصف الخامس الاحيائي م.عبدالله محمد الرحو
بحوث الفلسفة	
٩٢٨ - ٩٠١	التناص في فلسفة نيتشه مفاهيم ونصوص مختارة م.د. هجران عبد الإله أحمد
بحوث المعلومات والمكتبات	
٩٤٤ - ٩٢٩	مدى المام هيئة التدريس في الجامعة التقنية الشمالية للوصول الحر للمعلومات (open access) م.م.خالد نوري عبد الله و أ.م.أمثال شهاب أحمد و م.فادية عبد الرحمن خالد

العلاقة بين الاقباط البشموور والولاة العباسيين في مصر

(١٣٢-٢٢٧هـ / ٧٥٠م-٨٣١م)

م.د.عمار حسون عبو العكيدي*

تأريخ القبول: ٢٠١٩/٢/٢٤

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/٢/٣

المستخلص:

قامت الدولة العباسية على اثر الانتصار على الدولة الاموية سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) بعد مقتل آخر الخلفاء الامويين مروان بن محمد في مصر على يد قوات ابو العباس السفاح وتم على اثرها نقل العاصمة من دمشق الى الكوفة، وتلقى العباسيون اiban قدومهم الى مصر المعونة والمساعدة من الاقباط الثائرين ضد الامويين، لذا نادى العباسيون بادئ الامر للمصريين عامة وللاقباط خاصة واطهروا حسن النية في بادي الامر لجاجتهم لهم ما أن صارت الأمور اليهم تغيرت المعاملة معهم من اللين الى الشدة وزاد في قسوتهم لهم وكرد فعل على سياسة العباسيين هذه فقد اعلن البشموور سكان الدلتا العديد من الثورات بسبب سوء معاملة الولاة لهم وزيادة الجزية والخراج على الفلاحين وانتهت هذه الثورات في عهد الخليفة المأمون سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م) بعد قضائه على ثورة الاقباط البشموور.

المقدمة :

لعب الموقع الجغرافي لمصر والبعيد عن مركز الخلافة فضلاً عن خوف الخليفة الدائم من استقلال الولاة دافعاً لإتباع الخلفاء العباسيين السياسة نفسها التي اتبعها اسلافهم الامويين في تغيير الولاة سريعاً وعدم السماح لهم بالمكوث طويلاً حتى يهيبئ نفسه للاستقلال بالبلاد بل بالغوا في اتباع السياسة السابقة اكثر من الامويين انفسهم فعين العباسيين على مصر اربعة وستون والياً ويتضح ذلك جلياً في خلافة هارون الرشيد والتي امتدت ثلاثة وعشرين عاماً تناوب خلالها على مصر اربعة وعشرون والياً وكننتيجة طبيعية لكثرة الولاة لم يهتم احد بتطوير او عمارة البلاد زد على ذلك فقد اهتموا لجمع اكبر قدر ممكن من المال

* قسم التاريخ/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الموصل .

عن طريق فرض الضرائب على الجميع ولكن بصورة اكثر قسوة على الاقباط عامة والاقباط البشموور خاصة.

فقد ارتئينا في هذه الدراسة المتواضعة ان نقسم البحث الى العديد من الفقرات تناولنا في الفقرة الأولى النظام الإداري في مصر بجميع مفاصله، كذلك حرصنا على إعطاء نبذة تاريخية عن ظهور ثورات الاقباط في مصر في عصر الدولة الاموية كذلك لا يمكن لنا بأى حال من الأحوال ان نتعامل عن ذكر الموقع الجغرافي للبشموور حسب وصف الباحثون والجغرافيون كذلك عرجنا على انضمام الاقباط البشموور للقوات العباسية واهم الأسباب التي دفعتهم الى ذلك زد على ذلك اننا اسهمنا في ذكرنا لأهم الثورات التي قام بها البشموور في عهد العباسيين هذا وتضمنت هذه الدراسة المتواضعة خاتمة جاءت بأهم النتائج التي وصل اليها الباحث.

اولاً: النظام الاداري في مصر:

لم يُدخَل العرب على النظام الاداري لمصر تغييراً يستحق الذكر بل بقي على ما كان عليه في عهد الحكم البيزنطي إذ وجد العرب في البلاد المفتوحة نظاماً ادارياً ثابتاً مبنياً على حضارة عريقة وعمدوا الى استبعاد كل ما لا يتفق مع عقائدهم الدينية^(١).

وجدير بالذكر إن مصر كانت تنقسم الى قسمين اداريين كبيرين هما، مصر العليا (الصعيد) ومصر السفلى (الدلتا) وبدوره وينقسم كل من هاتين القسمين الرئيسيين الى أقسام واعمال، والاعمال كانت مقسمة الى كور بلغ عددها ثمانين كورة^(٢)، والكورة مقسمة الى قرى ولفظ كورة مشتق من الاسم اليوناني (Chora) التي عثر عليها في اوراق البردي والتي كانت

(١) عطية مصطفى مشرفة، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٤٨:١٤٣.

(٢) علي إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٥، ١٩٦٤:٣٤٨.

تعرف باسم (بجاشي) الاقليم في العهد البيزنطي^(١)، وهذا دليل على احتفاظ العرب بالنظام الاداري البيزنطي^(٢).

وكان الجهاز الاداري لمصر في عصر الولاة يتألف من نخبة من الموظفين على رأسهم الوالي ليدبره نيابة عن الخليفة وهو اعظم موظفي الدولة ومسؤول عن تصرفاته امام الخليفة ويتخذ من الفسطاط مقراً لحكم مصر ويؤم المسلمين في المسجد الجامع في صلاة الجمعة والاعياد بوصفه نائباً عن الخليفة حتى اطلق عليه اسم امير الصلاة وكانت الولاية تعرف ايضاً باسم ولاية الصلاة ويجمع الى سلطته ادارة المالية المعبر عنها باسم ولاية الخراج ويبدد شؤون الحرب اي رئاسة الجيش وله الأشرف على الشرطة^(٣)، وكان الوالي كثيراً ما يعتمد وخاصة في عهد الامويين والعباسيين الى ارسال شخص يحكم البلاد نيابة عنه حتى يبقى بجوار الخليفة ويضمن رضائه الدائم عليه بما يستحقه من هدايا له ولرجال بلاطه كما سنراه لاحقاً^(٤).

وقد بلغ عدد الولاة منذ الفتح الاسلامي حتى قيام الدولة الطولونية سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) مائة وعشر والياً ونلاحظ ان عدد هؤلاء الولاة قد وصل منذ الفتح حتى نهاية العصر الاموي الى ما يقارب من اثنين وثلاثين والياً في حين بلغ عددهم ثمانية وسبعين والياً في الفترة من قيام الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ / ٧٥٠م) حتى استقلال الوالي احمد بن طولون بحكم مصر سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م)^(٥)، ويبدو الطموح والطمع الشخصي للولاة في بعض الاحيان تجعلهم شخص لا يفرقون لا يفسر بين حقوقهم وحقوق الاخرين وبنناً على ما ذكر ارتتبنا ان التعريف ببعض الولاة في العهد الاموي اذ ان ظهور الاقباط على ساحة الاحداث وانتقالهم من المقاومة السلمية الى المقاومة العسكرية فضلاً عن أسباب هذا التحول.

(١) محمود محمد الحويري، أسوان في العصور الوسطى، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٨٠: ١٧.

(٢) احمد عبدالرزاق، تاريخ واثار مصر الاسلامية، القاهرة، دار الفكر، د.ت: ٤١.

(٣) احمد بن علي عبدالقادر، ابو العباس العبيدي تقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) المواعظ و

الاعتبار بذكر الخطط و الاثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١: ١٤١٨، ٨٦/٤.

(٤) حسن، مصر في العصور الوسطى : ٣٤٣ .

(٥) عبدالرزاق، تاريخ واثار مصر الاسلامية : ٣٤ .

ثانياً: نبذة تاريخية عن أولى الثورات القبطية في مصر في العهد الاموي:

بويق هشام بن عبدالملك بالخلافة (١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٣-٧٤٢م)^(١)، وقد تفاعل المسيحيون خيراً حتى وصفه مؤرخ تاريخ البطاركة ابن المقفع^(٢)، بانه رجل يخاف الله مخلص للارذوكسيين ومحب لسائر الناس^(٣)، واضاف ((ان هشام كتب الى مصر بأمر ان تدفع لكل من يزن الخراج براءة باسمه حتى لا يظلم احد ولا يكون في مملكته ظلم فأعطاه الله مملكة جيدة فأقام اثنين وعشرين سنة ملكاً ولم تقم عليه حرب))^(٤)، اي ان يعطى كل من يدفع خراجاً ايضالاً باسمه كيلا يظلم احد في خلافته.

ويبدو ان السياسة المالية لهشام بن عبدالملك كانت تشبه الذين سبقوه من الخلفاء الامويين وليس ادل على ذلك من ان عامله على خراج مصر وهو عبيد الله بن الحجاب^(٥)

(١) هشام بن عبدالملك بن مروان بن محمد بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ابو الوليد القريشي الاموي، ولد سنة (٧٢٢هـ/٦٩١م) بويق للخلافة بعد اخاه يزيد بن عبدالملك بعهد منه اليه سنة (١٠٥هـ/٧٢٣م) توفي سنة (١٢٥هـ/٧٤٢م) ينظر، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥: ٣٥١/٥، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبدالله الصفدي (ت٧٤٦هـ/١٣٤٥م) الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الأرنؤوط و تركي مصطفى، بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠: ٢٧/٢٧.

(٢) ساويرس بن المقفع ابو البشر اسقف الأشمونين، صاحب كتاب تاريخ مصر وما يعرف بتاريخ البطاركة وعلى القارئ الا يخلط بين ساويرس بن المقفع الذي عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي المتوفي سنة (٣٧٦هـ/٩٨٧م) وبين عبدالله ابن المقفع الكاتب الشهير المتوفي سنة (١٢٤هـ/٧٥٩م)، ينظر، شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان (ت ١٢٨٢هـ/٦٨١) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٩٤: ١٥١/٢، ساويرس بن المقفع (ت٣٧٦هـ/٩٨٧م) كتاب مصباح العقل، تحقيق: سمير خليل، القاهرة، سلسلة التراث المسيحي، ١٩٧٨: ٧.

(٣) ساويرس ابن المقفع (ت٣٧٦هـ/٩٨٧م) تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة تحقيق، عبدالعزيز جمال الدين، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٢ م ٣/١٦٩-١٧٠.

(٤) ابن المقفع، تاريخ البطاركة: ٣/١٧٢.

(٥) عبيد الله بن الحجاب وواه الخليفة هشام بن عبدالملك خراج مصر واستمرت ولايته من سنة (١٥٠-١١٦هـ/٧٢٣-٧٣٤م) قتله ابو جعفر المنصور بواسط مع ابن هبيرة سنة (١٣٢هـ / ٧٥٠م) ينظر،

بقى في هذا المنصب منذ ان ولي الخليفة هشام الخلافة الى سنة (١١٦هـ / ٧٣٤م)^(١)، او الى (١١٤هـ / ٧٣٢م) في قول اخر^(٢)، وكان يتمتع اثناء ولايته بنفوذ كبير يولي من شاء من الموظفين ويعزل من يشاء سبب ذلك بحاجة في إدارة السياسة المالية لمصر على احسن وجه ولهذا يقول صاحب كتاب تاريخ البطاركة ((واوصاه [الخليفة هشام] ان يفعل الخير مع بني المعمودية فلما وصل امر بأن تحصي الناس والبهائم وان تقاس الاراضي والكروم بحبل القياس... وان يجعل طابع (طوق) من الرصاص في حلق كل الناس من ابن عشرين سنة الى مائة سنة و جميعهم ودوابهم من الصغير الى الكبير والاراضي الخرس اي [البور])^(٣)، كما وضع علامات قياس المسافات على طول الاراضي الزراعية في مصر والطرقات واذا كان هذا الكلام صحيحاً فان ابن الحجاب يكون اول شخص يضع علامات لمسافات الطرق بين المدن في مصر وكان سبب وضع طوق حول اعناق النصارى الاقباط لتسهيل ومعرفة من عليهم الجزية والضرائب كما كانوا يوشمون بوشم على صورة أسد^(٤).

كما اوصى الخليفة هشام بن عبدالملك عبيد الله بن الحجاب بالبناء وعمارة المدن والاهتمام بمصر فيقال انه لم يظهر في خراج مصر بعد تناقصه كثرة وزيادة الا في وقتين اولهما في خلافة هشام بن عبدالملك عندما ولي الخراج عبيد الله بن الحجاب وثانيهما في أمرة محمد بن طولون^(٥)، فبعد ان كان خراج مصر دون الثلاثة ملايين دينار خرج ابن

عبدالرحمن بن احمد بن يونس الصديقي، ابو سعيد، (ت٩٥٨/٣٤٧هـ) تاريخ بن يونس المصري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١: ١٤٠/٢ .

(١) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) بيروت، دار العلم للملايين ط١٥، ٢٠٠٢: ١٩٣/٤ .

(٢) ابو يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، ابو المحاسن، جمال الدين (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد، د.ت: ٢٧٣/١ .

(٣) ابن المقفع، تاريخ البطاركة: ١٧٤/٣-١٧٥ .

(٤) تقي الدين المقرئ (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) تاريخ الأقباط المعروف بالقول الابريزي للعلامة المقرئ، تحقيق، عبدالمجيد دياب، دار الفضيلة د.ت: ٩٥ .

(٥) احمد بن طولون، مؤسس الدولة الطولونية في مصر و بلاد الشام التي عمّرت مايقرب من ثمانية وثلاثون عاماً ونسبت الى طولون والد احمد، ينظر، ابي عمر محمد بن يوسف الكندي

الحباب ومسح الاراضي كلها عامرها وغامرنا [البور] من مصر فأصلحها واستقطع ان يجبي من مصر اربعة ملايين دينار^(١).

ويذكر الكندي انه في امرة الحر بن يوسف (١٠٥-١٠٨هـ / ٧٢٣-٧٢٦هـ)^(٢) كتب عبيد الله بن الحباب الى هشام بن عبدالمك بن ارض مصر تحتل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطاً والقيراط هي العملة المستعملة حينذاك فكان الدينار ينقسم الى ٢٤ قيراطاً^(٣)، وازاء هذه الاعباء المالية الثقيلة كان من المتوقع من مواجهة التشدد في جمع الجزية والخراج ان تتابع صور المقاومة التي أبدأها أقباط مصر وبوجه خاص بين الفلاحين وقد تراوحت اشكالها بين الهروب من القرى وبين المقاومة العنيفة ووقعت اولى الانتفاضات في الصعيد الاعلى وكانت بدايات (القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي) شديدة الى اقصى حد على الاهالي فثار الأقباط في سنة (١٠٧هـ / ٧٢٥هـ) في الوجهين البحريين والقبلي فبعث اليهم الحر بن يوسف جيشاً لمحاربتهم والقضاء على ثورتهم فقتل منهم عدداً كثيراً^(٤).

(ت٣٥٠هـ/٩٦١م) تاريخ ولاة مصر ويليه كتاب تسمية قضااتها ، بيروت، مؤسسة دار الكتب الثقافية، ١٩٨٧ : ١٦٧ ؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الطولونيين والاحشديبين والحمدانيين ، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٨ : ٤٢ .

(١) المقيزي، المواعظ و الاعتبار : ١٤١/١ .

(٢) الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية أمره هشام بن عبدالمك على مصر سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م)، وبقى في هذا المنصب الى ان عزله سنة (١٠٨هـ/٧٢٦) ينظر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٥م) تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة المعموري، بيروت، دار الفكر ، ١٩٩٥ : ٣٥٦/١٢ .

(٣) عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم ابو القاسم المصري (ت٢٥٧هـ / ٨٧٠م) فتوح مصر واخبارها ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٥هـ : ١٨٠ ؛ الكندي، ولاة مصر : ٦٢ ؛ فالترهنس، المكايل والاوزان الاسلامية، ترجمة كامل العسلي، عمان، بير تولد بثولر، ١٩٧٠، ص١٢ .

(٤) وهذه المناطق هي مدينة بنا ومدينة صا و مدينة سمنود وما يجاورهن ومواقع كبيرة في الوجه البحري وغيره من المدن الى الاسكندرية ، للمزيد ينظر، ابن المقفع، تاريخ البطاركة: ١٧٧/٣-١٧٨، ابو سيف يوسف الاقباط والقومية العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧ : ٦٢ .

وقد تتابعت ثورات الأقباط فيذكر المقريري انه في سنة (١٢١هـ / ٧٣٨م) بالصعيد وحاربوا العمال والولاية فبعث اليهم حنظلة بن صفوان^(١) والي مصر (١١٩-١٢٤هـ / ٧٣٧-٧٤١م) جيشاً لمحاربتهم فانصر عليهم وقتل منهم عدداً كبيراً^(٢) وكان سبب هذه الثورة هو زيادة الجزية المفروضة عليهم وكذلك رفضهم الوشم (علامة الأسد) الذي كان يوشم على اليد إذ ذكر ابن المقفع، أنه صدر امرأ لا يبيع ولا يشتري الا من كان على يده علامة الاسد وعمم الكتاب على ارجاء مصر وكل شخص ليس عليه العلامة تقطع يده وفي ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر (١٢٧هـ / ٧٤٤م) أعلن عن اعفاء كل من يسلم من الجزية فاعتق نحو اربعة وعشرين ألفاً من الاقباط الدين الاسلامي^(٣)، مع ذلك فقد تتابعت ثورات القبط فخرج ثائر منهم (بسمنود)^(٤) يدعى بخنس عند المقريري في كتابه تاريخ الاقباط بالباء الموحدة والمذكور في سائر المصادر القبطية ((بخنس)) بالياء المثناة، وبعث اليه عبدالملك بن مروان ابن موسى بن نصير^(٥) والي مصر آنذاك جيشاً لمحاربتة وكان ذلك في سنة (١٣٢هـ / ٧٥٠م) فقتل بخنس مع كثير من اصحابه^(٦)، ثم ثار الأقباط برشيد في سنة (١٣٢هـ / ٧٥٠م) فارسل اليهم الخليفة الاموي مروان بن محمد (١٢٧هـ - ١٣٢هـ / ٧٤٤-٧٥٠م)^(٧)،

(١) حنظلة بن صفوان الكلبي امير مصر ولان هشام بن عبدالعزيز الملك ولاية مصر (١١٩-١٢٤هـ / ٧٣٧-٧٤١م) كان حسن السيرة في حكمه، ينظر ابن يونس، تاريخ ابن يونس: ٦٩/٢، الكندي، تاريخ ولاة مصر: ٦٧.

(٢) المقريري، تاريخ الاقباط: ٩٦.

(٣) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢٧٢/٣.

(٤) سمنود، بلد في نواحي مصر جهة دمياط على ضفة النيل، الامام شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، تحقيق، محمد عبدالرحمن المرعشلي، بيروت دار احياء التراث العربي، د. ت: ٧٢/٥.

(٥) عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصر اللحي: آخر امير ولي مصر في العصر الاموي وكان على خراجها قبل ذلك ثم ولي امارتها سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) لمروان بن محمد (اخر خلفاء بن مروان) في الدولة الاموية، توفي سنة (١٣٣هـ / ٦٥١م)، ينظر الكندي تاريخ ولاة مصر: ٧٧.

(٦) المقريري، تاريخ الاقباط: ٩٦، الكندي، تاريخ ولاة مصر: ٧٨.

(٧) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ابو عبدالملك اخر خلفاء بني امية، قتل في صعيد مصر في بوصير وهو في سن ٦٩ من عمره وكان ذلك سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) على يد العباسيين، ينظر، جلال

جيشاً كبيراً فهزمهم وكان مروان بن محمد اثناء هذه الثورة في مصر هارباً من ملاحقة الجيش العباسي له وقد شاء القدر أن يلجأ مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الاموية الى مصر فثار ضده اهل البشموور وما يعرف بالبشمووريين ولكنه لم يستطيع القضاء على ثورتهم وسرعان ما هاجمه العباسيون وانظم اليهم البشموور وبذلك تم القضاء على الدولة الاموية^(١).

ثالثاً: الموقع الجغرافي للبشموور

قبل الدخول في تفاصيل ثورة البشموور لابد لنا من التعرف على هذه البلاد وموقعه الجغرافي على وجه التحديد فقد تعددت اراء المؤرخين^(٢)، والباحثين بشأن موقعها واسم سكانها فيقول الحموي ومعه البغدادي: البشروود، بالتحريك، وضم الراء، وسكون الواو، والبدال مهمله، كورة من كور بطن الريف بمصر من كور اسفل الارض^(٣)، والكندي كذلك اطلق عليهم اهل البشروود^(٤)، ويشاطره المقرئ في الرأي في الاسم نفسه^(٥)، زد على ذلك ساويرس بن المقفع حيث يقول: ((البشمووريون وهم الى اليوم يسمون البشروديين))^(٦)، وعند الذهبي ايضاً يذكرهم بأهل البشروود^(٧).

الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء، تحقيق وائل محمود الشرقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨: ١٦٤.

(١) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٣/٣٩٧.

(٢) سناء المصري، هوامش الفتح العربي لمصر، القاهرة، الكرمة للنشر، ٢٠١٧: ٢٤٩.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣٣٨/٢، عبد المؤمن بن عبدالحق ابن شمائل البغدادي

(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، بيروت، دار الجبل، ط١، ١٤١٢:

٢٠٠/١.

(٤) الكندي، تاريخ ولاة مصر: ١٥٠.

(٥) المواعظ والاعتبار: ١/١٣٧.

(٦) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٣/٣٩٤.

(٧) شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) تاريخ

الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، بشار عواد معيوف، دار الغرب الاسلامي، ط١، ٢٠٠٣: ١١٠٧/٥.

ويحدد ياقوت الحموي موقع البشمور على كورة دمياط وان فيها قرى وريفاً وغياضاً وفيها كباشاً ليس في الدنيا مثلها عضماً وحسناً، وقد ذكره سابقاً بالبشرود^(١)، ويذكرها اليعقوبي بقوله: ((بشمور وبها القمح اليوسفي المجزع وهي في الجانب الشرقي من النيل))^(٢).
اما ابو الفداء في كتاب ((تقويم البلدان)) فيحدد موقعها فيما بين نيل أشموم طنح وهو الشرقي، ونيل دمياط وهو الغربي وما بين النيلين جزيرة يقال لها البشمور^(٣).
يحدد القلقشندي موقعها في الجزيرة الواقعة بين فرقتي النيل الشرقية والغربية والحاوية خمس كور وهي احدها ويقول انها من الاسماء التي جهلت^(٤)، ويقول محمد رمزي في القاموس الجغرافي عن موقع هذا الاقليم انه كان يشمل منطقة الاراضي الزراعية التي تقع اليوم بين فرع النيل الشرقي وهو فرع دمياط وبين البحر الصغير في الدلتا^(٥)، وبناءً على ما جاء ذكره من خلال ذكرنا لأراء الرحالة والجغرافيين نستطيع القول ان البشرود والبشمور موقع واحد يقع بين دمياط ورشيد، ينظر الملحق رقم (١).

رابعاً: انضمام البشمور للقوات العباسية:

يبدو ان السبب الرئيسي لانضمام البشمور الى القوات العباسية هو إلقاء القبض على رجل دين قبضي يعرف بالبابا ميخائيل او (خائيل)^(٦)، ولما قامت ثورة العباسيين على الامويين كان الموقف في مصر قد تغير كل التغيير لان خلفاء دمشق فرضوا الجزية على

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣٣٩/٢.

(٢) احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) البلدان، تحقيق محمد امين ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٢: ١٧٠.

(٣) اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابو الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) تقويم البلدان، تحقيق، رينور دوماك كوكين ديسيلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠: ٤٣.

(٤) ابو العباس احمد بن علي القلقشندي، (ت ٨٢٤هـ/١٤٢١م)، صبحي الاعشى صناعة الانشاء، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٥٨: ١٦٢/٢.

(٥) محمد رمزي، القاموس الجغرافي المصري، القسم الثاني البشمور، ص ٧٤.

(٦) ميخائيل او خائيل، جلس على كرسي البطريركية سنة (١٢٢هـ/٧٣٩م)، في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك وسمي نفسه خائيل أي الاخير، ولم يرضى ان يدعى ميخائيل تواضعاً حتى لا يكون اسمه كاسم رئيس الملائكة، فنال حظوة لدى الولاة ومنهم حوثة الذي كان يحضره ويتحدث معه، ينظر، منسي يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، شبرا، مكتبة المحبة مصر، د. ت: ٣١٧، ابن المقفع، تاريخ البطركية: ٣/٣٩٧.

رجال الدين وزادوا نسبتها على الشعب وذلك لحاجتهم الى المال مما اغضب الشعب لهذين الاجراءين^(١) وعند قوم مروان بن محمد الى مصر قام باضطهاد البطريرك خائيل قبل ان يكبله بالحديد، كان هذا العمل بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير وايداناً لانضمام النصارى جميعهم الى جانب العباسيين (الخراسانيين كما يسميهم ساويرس بن المقفع)^(٢)، وقد زدنا هذا المؤرخ بمعلومات على جانب عظيم من الاهمية عن ابناء ملته فقال ((كان بقية النصارى بمصر قالوا للخراسانيين: "هذا ابونا البطريرك عند مروان ولا ندري ما يصنع به")^(٣)، وكان البشامرة (اهل البشموه) قد لقوهم من الفرما وقالو للقوات العباسية ان بطركنا قد اخذه مروان ليقتله بسبب انا قاتلناه وقتلنا عسكره قيل مجيئكم الينا^(٤) وكانت هذه المعركة سنة (١٣٢هـ / ٧٥٠م) وكان قائد البشامرة شخص يدعى مينا بن بغيرة^(٥) وكانت هنالك مقولة بين الاقباط ان يد الرب مع الخراسانيين وكانوا يعتقدون انهم اذا وجدوا قوم عليهم علامة الصليب، يخفون عنهم الجزية والخراج ويرفقوا بهم ويعملوا معهم الخير في جميع البلاد^(٦)، وهذا ما استغله جيش العباسيين بقيادة صالح بن علي العباسي^(٧)، وابو مسلم الخراساني^(٨)، بان امر جميع النصارى بوضع صليب على دورهم او خيمتهم واعطائهم الأمان^(٩).

(١) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ١٦٨/٣-١٧٨.

(٢) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٤٠٢/٣.

(٣) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٤٣٠/٣.

(٤) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٤٣١/٣.

(٥) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢٩٤/٣.

(٦) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٣٨٢/٣، حسام عيتاني، الفتوحات العربية في روايات المغلوبين،

بيروت، دار الساقى، ط١، ٢٠١١: ١٣٣.

(٧) صالح بن علي، بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن هشام اول والي لمصر بع قتل مروان بن

محمد سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) ولد وسنة (٩٦هـ/٧١٤م) ومات سنة (١٥١ وقيل ١٥٢هـ/٧٦٨-٧٦٩م)،

ينظر، الكندي، ولاة مصر: ٨٤، محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الاتصاري

الافريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م) مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر، تحقيق، روحية النحاس واخرون،

دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٤٨: ١١/٣٥.

(٨) ابو مسلم الخراساني، هو عبدالرحمن بن مسلم ويقال عبدالرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني،

صاحب الدعوة العباسية وهازم جيوش الدولة الاموية كان مملوكاً من قبل عيسى ومعقل ابي ادريس ابن

على ما يبدو أن رواية ساويرس هذه تعود الى أنه من النادر أن نجد كلمة طيبة من الأخبار بين الاقباط عن الولاة الذين حكموا مصر ايام الخلافة الاموية وذلك بسبب ما ذكرنا سابقاً عن فرض الزيادة بالجزية والخراج على الرهبان في جميع انحاء مصر وزيادة الضرائب المستمرة من قبل الولاة والقادة وكذلك التجنيد في الجيش العربي في البر والبحر للمشاركة في الفتوحات الاسلامية والتميز ضد المصريين كانت من علامات السياسة الاموية^(٢)، ويبدو ان انتصار البشموور من الاقباط والخلص من الولاة الامويين وصل حداً جعلهم يرون ان ملاك الرب حامل قضيب من ذهب وفي طرفه صليب نصر ابو مسلم الخراساني وجيوشه^(٣)، وفعلاً حصل الاتفاق ما بين العباسيون والاقباط البشموور على التعاون للقضاء على الامويين وكان العباسيون بأمر الحاجة لمساعدة البشموور بسبب التضاريس الصعبة التي كان لا يعرف طرقها الا سكانها والتي كانت تسمى المخاضات او الوحلات التي لا يقدر ان يصل اليها سوى رجل واحد فقط في كل دفعة مما منع دخول قوات مروان بن محمد دفعة واحدة والسبب ان هذه الارض اذا زلت قدم الذي يمشي عن الطريق غطس برمال متحركة تسمى اللوق^(٤)، وهلك^(٥)، وفعلاً ساعد البشموور العباسيين بالعدد والعدة فأمدوهم بالمراكب وبالمعونة ليتمكنوهم

عيسى العجلي وهو اول من لبس السواد وقتله ابو جعفر المنصور لسنة (١٣٧هـ/٧٥٤م)، ينظر، ابي عمرو خليفة بن خياط بن ابي هريرة الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، مصطفى نجيب فواز واخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٥: ٢٧٢.

(١) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٣/٣٨٥.

(٢) عيتاني، الفتوحات العربية في روايات المغلوبين: ١٣٣، أ. ل. تبشر، تاريخ الامة القبطية، ترجمة، سكندر تاوس، مصر، مطبعة مصر الفجالة، ١٩٠١: ١٨٦/٢.

(٣) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٣/٣٨٣.

(٤) اللوق: كل شيء لين في طعام او غيره وهنا يأتي بمعنى الوحل المشبع بالماء، ينظر، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل ابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤: ٣٣٣/١.

(٥) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٣/٣٩٥-٣٩٦.

من القضاء على آخر الخلفاء الامويين وكان هذا الاهتمام هو انتظار الانصاف^(١)، ورحب اهل مصر بالعباسيين^(٢).

ولم ينسى العباسيون ان يكافئوا شعب مصر عامة والاقباط خاصة الذين رحبوا بهم فخفضوا عنهم الخراج والجزية واخلو سبيل الاب خائيل الذي حبسه مروان بن محمد واعفاه العباسيون من الجزية وتم اعفاء البشامرة من دفع الجزية ولعل الاعفاء كان عن هذه السنة فقط اي السنة التي تم فيها النصر وهنا نقطة في غاية الاهمية والتي لم ينتبه لها الاقباط وهي لعبة السياسة ففي بداية الدولة العباسية انتهج الحكام الجدد نهجاً عادلاً في حكم مصر الا انه سرعان ما عاد الوضع لما كان عليه في حكم الامويين وأسوأ من حيث الضرائب العالية والجزية والخراج المبالغ فيه وهذه الحادثة بالإعفاء لا تذكر في المصادر الاسلامية وذكره عند ابن المقفع فقط^(٣).

خامساً: ثورات الاقباط في عهد العباسيين

على ما يبدو ان العباسيين ولتوطيد حكمهم الفتى في مصر وحرصهم على الاستعانة بسكانها من الاقباط لإدارة شؤون البلاد ووجد الاقباط بذلك حظوة في عيونهم^(٤)، ولكن لم تمضى ثلاث سنوات حتى بدأوا في زيادة الضرائب ومضاعفتها على الاقباط الامر الذي اثقل كاهلهم مما أدى الى عجزهم عن السداد فعانوا من سوء معاملة الولاة^(٥)، حذى بالخليفة أبو

(١) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٤٦٣/٣.

(٢) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٤٦٣/٣، وللمزيد عن هذا الموضوع مراجعة بحثنا الموسوم (اعلان الخلافة العباسية ونهاية مروان بن محمد سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) من خلال كتاب تاريخ البطارقة)، مجلة كلية التربية الاساس.

(٣) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٤٦٣/٣-٤٦٥.

(٤) يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٧م) تاريخ الانطاكي بصلة تاريخ او تيخا، تحقيق، عمر عبدالسلام تدمري لبنان، طرابلس، جروس بروس، ١٩٩٠: ١٨١، ٢٠٢، ٢٠٣، محمد بن الحسين الروذراوري (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ذيل تجارب الامم، تحقيق، ه. ف. امدروز، مصر، شركة التمدن الصناعية، ١٩١٦: ١٨٥-١٨٦، ايسيدورس، الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة، قام بطبعه القمص عطا الله ارسانيوس المحرق، درير العذراء مريم، المحرق د. ت: ٢٠٨/٢-٢١١.

(٥) الكندي، تاريخ ولاة مصر: ٩٥، بتشر، تاريخ الامة القبطية: ٢٠٢.

العباس (١٣٢-١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٣م)^(١)، ان يصدر امراً بأعفاء كل من يعتنق الدين الاسلامي ويقيم شعائره من الجزية فتخلى كثير من المسيحيين اغنياء، كانوا او فقراء، عن دينهم واعتنقوا الدين الاسلامي بسبب فداحة الجزية والأعباء الملقاة عليهم^(٢)، وسرعان ما عاد الأقباط الذين بقوا على دينهم الى الثورة فثاروا بسمنود في سنة (١٣٥هـ/٧٥٢م) في ولاية ابي عون عبدالملك بن يزيد (١٣٦هـ/٧٥١م)^(٣)، وقد اسهب الكندي في ذكره لهذه الحادثة بقوله: ((وخرج ابو مينا القبطي بسمنود فبعث اليه بعبد الرحمن بن عتبة فقتل ابو مينا))^(٤) وكذلك يقول ابن المقفع في وصفه لهذه الحادثة بقوله: ((وصل رجلان من اصحاب الدواوين الى مصر من عند الملك وكانا مسلمين كان اسم احدهما عطا بن شرحبيل والاخر صفى، فاحضر لهما ابو عون جميع حساب مصر واعادها الى ما كانت عليه مع مروان، وكان ارتفاع [واردات] مصر بعد اقطاعات الاجناد ونفقات دار السلطان وما يحتاج اليه التدبير المملكة وكل ما يفضل بعد ذلك يحمل الى بيت المال مالا جملة في كل سنة مائتي الف دينار سوى النفقات والكلف وما قدمنا ذكره))^(٥)، وعن السبب الذي دفع السفاح الى نقض العهد الذي اصدره بإعفاء الاقباط من الجزية والخراج يقول ابن المقفع: ((ان الاب خائيل ذهب الى الوالي للاستفسار عن سبب امر السفاح هذا فكان جواب ابي عون ان الخليفة امر بذلك لانهم قوم

(١) عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وامه رائطة بنت عبيد الله بن عبدالله تزوج ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبدالله، وهو اول من قام بالخلافة من ولد العباس بن عبد المطلب، كان كثير الحديث لا يحتج به روى عن ابيه كما روى عن هشام بن عروة، ينظر، ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) الطبقات الكبرى، تحقيق، زياد ومحمود منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط ٢، ١٤٠٨هـ: ١/ ٢٢٥م، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي السبتي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات تحقيق، السيد شرف الدين احمد، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٥: ١٣٢٣/٢.

(٢) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٤٦٩/٣.

(٣) ابو عون عبدالملك بن يزيد ولي من الازد وهو من اهل جرجان، ولي مصر على صلاتها وخراجها باستخلاف صالح بن علي سنة (١٣٣هـ/٧٥١م) وكان له ولاية ثانية سنة (١٣٧هـ/٧٥٥م)، ينظر، عبدالرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر، دار احياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٦٧: ٥٨٩/١.

(٤) الكندي، تاريخ ولاة مصر: ٨٤.

(٥) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٤٦٧/٣.

سؤ شهدوا له قائلين ان وجدو اهل مصر راحة سنة واحدة ناقفوا عليك وحاربوك كما حاربوا البشامرة مروان))^(١).

كذلك استمرت الثورات في خلافة ابي جعفر المنصور العباسي (١٣٦هـ-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)^(٢)، واثاء ولاية يزيد بن حاتم بن المهلب بن ابي صفره على مصر (١٤٤-١٥٢هـ/٧٦٢-٧٦٩م)^(٣)، حيث قام الوالي باضطهاد البطريك مينا الاول اضطهاداً شديداً، فساء ذلك في عيون الاقباط عامة وسكان رشيد وسخا خاصة، وانضم اليهم الاقباط البشموور وبعض الجهات الوجه البحري من الأوسية والبعجم فجاهروا بالعصيان، وكان ذلك سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) فارسل الوالي قوة من الجيش لمحاربتهم ولكنهم هزموا هذا الجيش، فثار الوالي كعقاب للأقباط فهدم الكثير من كنائس مصر وخاصة كنائس مدينة الفسطاط^(٤) وفي خلافة المنصور وولاية موسى بن علي بن رباح اللخمي (١٥٥-١٦١هـ/٧٧١-٧٧٧م)^(٥) خرج الاقباط ببليهب سنة (١٥٦هـ/٧٧٢م) ايضاً وكان السبب هو نفسه زيادة الضرائب ورفض الأقباط دفع المال للوالي موسى بن علي مما ادى الى ارسال قوات الجيش للقضاء على التمرد

(١) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٤٦٩/٣-٤٧٠.

(٢) ابو جعفر المنصور، هو عبدالله الاكبر بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، ولد سنة خمس وتسعين بالشراة، وكانت خلافته (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)، ينظر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمري، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥: ٢٩٨/٣٢.

(٣) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفره الازدي، ابو خالد: امير، من القادة الشجعان في العصر العباسي، ولي الديار المصرية سنة (١٤٤هـ/٧٦١م) للمنصور، فمكث سبع سنين واربعة اشهر وصرفه وحرفه المنصور سنة (١٥٢هـ/٧٦٩م) ثم ولاه افريقية (سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م) واستمر في ولاية افريقية خمس عشر سنة توفي في القيروان توفي (سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م) ينظر، الكندي، تاريخ ولاة مصر: ٩١، خير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) الاعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٠، ٢٠٠٢: ١٨٠/٨.

(٤) الكندي، تاريخ ولاة مصر: ٩٥، المقرئزي، المواعظ والاعتبار: ١٥١/١.

(٥) موسى بن علي بن رباح بن قصير بن قشب بن ينبع اللخمي، امير وولي مصر من قبل ابو جعفر المنصور ويكنى ابا عبدالرحمن ولد بأفريقية سنة تسعين، ينظر، الكندي، ولاة مصر: ٩٦، ابن يونس، تاريخ ابن يونس: ٤٨٨/١.

وكان الجيش بقيادة عبدالله بن المهاجرين علي واستطاع القضاء والانتصار على القبط في نهاية سنة (١٥٦هـ/٧٧٢م) (١)

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) (٢)، وولاية الليث بن الفضل (١٨٢-١٨٧هـ/٧٩٨-٨٠٨م) (٣)، قدم مجموعة من الأقباط من اهالي الحوف (٤)، الى الوالي للشكوى والتظلم من المساحين الذين انتقصوا من اراضيهم فلم يسمع منهم ولم ينصفهم وكان ذلك سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م) فعسكروا وساروا الى الفسطاط فقاتلهم في اربعة الاف جندي من جند مصر فأنهزم جنده، في اول الامر فبقي هو في نحو المئتين من اصحابه، فحمل بهم على اهل الحوف فظفر وقتل الكثير منهم، وبعث الى مصر بثمانين من رؤوس زعمائهم وعلقها على اسوار الفسطاط ليكونوا عبرة للأقباط وليلقي الرعب في قلب كل من يفكر في الثورة (٥).

واعاد اهل الحوف الخروج على الخليفة والوالي بامتناعهم عن الجزية والخراج مما اجبر الوالي الليث بن الصفار الذهاب الى الخليفة هارون الرشيد في سنة (١٨٧هـ/٨٠٢م) ليطلب من الخليفة تسيير الجيوش لمساعدته على القضاء على ثورات الأقباط اذ انه لا

(١) الكندي، تاريخ ولاة مصر: ٩٧، المقريزي، المواعظ والاعتبار: ١٥١/١.

(٢) هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن المنصور العباسي خامس الخلفاء العباسيين واشهرهم ولد بالري لما كان ابوه امير عليها وعلى خراسان ونشأ في دار الخلافة ببغداد، بوبع بالخلافة بعد الهادي سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م)، كان يحج سنة ويغزو سنة، ينظر، ابي محمد عبد المسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) الامامة والسياسة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩: ٣٢٤، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ٢٠٠٨: ٦١٧/٤.

(٣) الليث بن الفضل الابيبوردي، من ولاة مصر في العصر العباسي اصله من ابيورد، ولي امره مصر للرشيد سنة (١٨٣هـ/٧٩٩م)، واستمر اربع سنوات و٧ اشهر، ينظر، الكندي، تاريخ ولاة مصر: ٢٤٨/٥، الزركلي، الاعلام: ٢٤٨/٥.

(٤) الحوف، بمصر حوفان الشرقي والغربي، وهما متصلان اول الشرقي من جهة الشام والآخر الغربي قرب دمياط، يشتملان على بلدان وقرى كثيرة، وحوف رمسيس، موقع اخر في مصر، والحادثه التي حدثت في ولاية الليث بن الصفار كانت قريبة من دمياط، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١٩٧/٣.

(٥) الكندي، تاريخ ولاة مصر: ١١٢.

يستطيع الحصول على الخراج منهم الا بقوة السلاح وكان على باب الخليفة محفوظ بن سليمان^(١) الذي طلب من الرشيد تعيينه على خراج مصر بضمان جباية الخراج بلا سوط ولا عصا، فولاه الرشيد الخراج سنة (١٨٧هـ/٨٠٢م) وصرف الليث عن ولاية مصر وتم تعيين والي احمد بن اسماعيل^(٢)، يقول ابن آياس في ذلك كان هؤلاء الامراء اذا تولوا على مصر كان الخلفاء يشترطون عليهم في كتب تقاليدهم، المال الذين يلتزمون به، وعليهم من الهدايا والتقادم، الخيل العربي، والنبال الخيسية، والجمال البجاوية، والثياب الديقية، ومقاطع الشرب الاسكدرانية، والطرز البهنسية واجلال الخيل، والستور الفيومية، والعسل المصري الذي من عسل بنها، وغير ذلك من الاصناف التي لا توجد الا بمصر^(٣)، ونرى من خلال التسمية للسلع والبضائع الواردة اعلاه انها تشير الى المدن والمناطق التي كانت تنتج جميعها في مصر.

سادساً: الثورة الاخيرة:

وبعد آخر ثورة للأقباط زمن الخليفة هارون الرشيد والقضاء عليهم كما اسلفنا وانتصار الخلافة عليهم تملك المصريون اليأس فقد فشلت ثوراتهم الواحدة تلو الاخرى ولم يتمكنوا من الانتصار على الخلافة لذلك خلدوا الى السكينة^(٤)، حتى جاءت سنة (٢١٦هـ/٨٣١م) اي بعد ما يقارب من ستين عاماً ثار المصريون الاقباط البشموور وظلت هذه الثورة مشتتة لفترة زمنية طويلة^(٥)، وكان ذلك في خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-

(١) محفوظ بن سليمان، امير من ولاة الخراج بمصر في العصر العباسي كان من رجال هارون الرشيد تولى شؤون الخراج سنة (١٨٧هـ/٨٠٢م) من قبل الخليفة هارون الرشيد، ينظر، الكندي، تاريخ ولاة مصر: ١١٢، الزركلي، الاعلام: ٢٩١/٥.

(٢) الكندي، تاريخ ولاة مصر: ١١٢.

(٣) محمد بن احمد بن آياس الحنفي (ت ٩٠٢هـ/٤٩٦م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق، محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب د. ت: ١٤١/١.

(٤) علاء حامد، الغزو الصربي لمصر، منشور الكتروني:

www.kotobarabia.com

(٥) جاك تاجر، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ٩٢٢م، القاهرة، كراسات التاريخ المصري، ١٩٥١: ٩٩.

٨٣٣م^(١)، وولاية عيسى بن منصور^(٢)، على مصر من قبل المعتصم^(٣)، ويتضح ذلك جلياً ما أورده الكندي عن تلك الثورة أو يقول: ((ثار سكان اسفل الارض الوجه البحري)) عرباً وقبطاً وكان سبب الثورة سوء سيرة العمال فيهم^(٤)، فطرد عمال الخلافة وقدم الافشين^(٥)، من برقة لمحاربتهم فسار الى اهل الحوف وهزمهم وارسل قيادة الجيش وعيسى بن منصور الى مختلف جهات الوجهة البحري لمحاربة الثائرين ثم اقبل الافشين في جنوده الى الاسكندرية فهزم كل من اعترضه في طريقه الى ان دخلها في ذي الحجة سنة (٢١٦هـ/٨٣١م) ثم سار بعد فتحها الى اهل البشروود ((البشموريين) فامتنعوا عليه حتى قدم المأمون الى مصر^(٦))، بنفسه لإخضاع هذه الثورة وذلك عندما تأكد للخليفة المأمون فشل الوالي في اخماد الثورة وكان سبب فشل هذه الحملة العسكرية على البشمور هي طبيعة المنطقة التي يعيشون فيها فضلاً عن ذلك فان هذه المنطقة الرملية على ساحل الدلتا بين فرعي رشيد ودمياط كانت تحيط بها المستنقعات والأوحال التي تعيق حركة الجند والتي كان فيها طرق لا يعرفها الا سكان المنطقة^(٧) وقبل مجيء المأمون الى مصر كتب البطريرك أنبايوساب^(٨)، كتاباً ينصحهم بأن

(١) عبدالله بن الرشيد، كان نجم ولد العباس في العلم والحكمة بوبع بعد الرشيد سنة (١٩٨هـ/٨١٣م)

كانت خلافته عشرين سنة توفي سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) ينظر، الدنيوري، الاخبار الطوال: ٥٨٥.

(٢) عيسى بن منصور الرافي، من ولاة مصر، كان والي الحوف بمصر وظهرت فيه كفاية فولي الديار المصرية مستهل سنة (٢١٦هـ/٨٣١م) عزل سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م) وله ولاية اخرى ايام الخليفة الواثق بالله الى خلافة المتوكل توفي سنة (٢٢٣هـ/٨٣٧م) ينظر، الكندي، تاريخ ولاة مصر: ١٤٩، الزركلي، الاعلام: ١٠٩/٥.

(٣) المعتصم العباسي، (١٧٩-٢٢٧هـ/٧٩٥-٨٤١م)، محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ابو اسحاق المعتصم بالله العباسي، خليفة من اعظم خلفاء الدولة العباسية بوبع بالخلافة سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) يوم وفاة اخيه المأمون وبعهد منه، وهو باني مدينة سامراء سنة (٢٢٢هـ/٨٩٥م)، وهو اول من اضاف اسم الله تعالى (المعتصم بالله)، ينظر: ابي حنيفة احمد بن داود الدنيوري (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) الاخبار الطوال، تحقيق، عصام محمد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠١م، ٥٨٧.

(٤) الكندي، تاريخ ولاة مصر: ١٤٩، المقرئزي، تاريخ الاقباط: ١٠٠.

(٥) الافشين، قائد جيوش المعتصم في غزوات الروم في اسيا الصغرى والظافر في وقعة عمورية، اتهم بالكفر ومات في السجن جوعاً سنة (٢٢٧هـ/٨٤١م) ينظر، الزركلي، الاعلام: ١١٧/٧.

(٦) الكندي: تاريخ ولاة مصر: ١٥٠

(٧) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٣/٣٩٥-٣٩٦، ٤/١٩٣.

يرجعوا عن ثوراتهم لعلمه انهم لن يقدروا على مقاومة الخليفة وجيشه المرسل اليهم فحاول البابا المهتم بخلص شعبه ان يثيهم، فكتب كتاباً (اي رسائل) يحذرهم من الهلاك المزمع ان يحل بهم حتى يعودوا ويرجعوا عن مقاومتهم للخلافة فلم يرجعوا، فلم يتوقف عن مكاتبتهم كل يوم^(٢).

يقول ابن المقفع ((ان البشموور عندما وصلت اليهم رسائل البابا يوساب مع اساقفة الموفدين اليهم، وثبوا عليهم ونهبوا كل ما كان معهم واهانوهم وقتلوهم))^(٣).

وعند وصول الخليفة المأمون الى مصر وكان بصحبته بطريرك انطاكية (ديونيسيوس)^(٤)، وهو المعروف بكاتب التاريخ الافشين، وكان سبب اصطحابه هو اعجابه بشخصية وقوة اقناعه احبه وتوسم فيه الخير لحل مشكلة البشموور^(٥)، ويصف ابن المقفع الخليفة المأمون بقوله: ((ان المأمون كان رجلاً حكيماً في فعله وكان محباً للمسيحيين طبعاً لان غالبية رعيته في دول المشرق كانوا حتى القرن التاسع مسيحيين))^(٦)، فلم علم البطريرك يوساب بوصول الخليفة المأمون ومعه البطريرك ديونيسيوس خرج ومعه الاساقفة وسار الى القاهرة ليرحب به ويستقبله استقبال الملوك وقام البطريرك ديونيسيوس بتعريف الخليفة بالبطريرك يوساب، وذكر الأخير لم يتوانى في مخاطبة البشمووريين ليوقفهم عن عصيانهم، ففرح المأمون بهذا، ثم طلب في البطريركيين، ان يتوجها الى هؤلاء القوم لأقناعهم بالتوقف عن عصيانهم، وهدد قائلاً ان استجابوا، فانا افعل معهم خير في كل ما يطلبونه، وان تمادوا في الخلاف فنحن بريئون من دمائهم^(٧).

(١) يوساب، يوسف البطريرك، وهو الثاني والخمسون في تسلسل البطاركة في مصر، عين سنة (٢٠٨هـ/٨٢٣م) كانت اقامته في البطاركية ١٧ سنة و ١٠ اشهر، ينظر، ابن المقفع، تاريخ البطاركة: ١٧٠/٤، والمقيرزي، تاريخ الاقباط: ١٠١، باسيلوس المقاري، تاريخ الكنيسة القبطية، القاهرة، مطبعة دير القديس ابناء مقار، النطرون، ط١، ٢٠١٤: ٢٠١/٢.

(٢) ابن المقفع، تاريخ البطاركة: ١٩٤/٤، المقاري، تاريخ الكنيسة القبطية: ٢١٧/٢.

(٣) ابن المقفع، تاريخ البطاركة: ١٩٥/٤، المقاري، تاريخ الكنيسة القبطية ٢١٧/٢.

(٤) ولد البطريرك ديونيسيوس التلمحري في بلدة تلحمره في اعمال الرها عاصمة الريان الثقافية والحضارية، ينظر، ديونيسيوس التلمحري في عهد الخليفتين المأمون والمعتمد، تحقيق، تيسير خلف، ابو ظبي، دار السويدي للنشر، ط١، ٢٠١٤: ١٣، ٧٩٠.

(٥) التلمحري، رحلات البطريرك ديونيسيوس: ٨٠.

(٦) ابن المقفع، تاريخ البطاركة: ٢٠٥/٤.

(٧) ابن المقفع، تاريخ البطاركة: ٢٠٧/٤.

ففعل رجال الدين كما قيل لهم، وسارا الى البشموريين وسألهم وترجوههم ليتخلوا عن افعالهم فلم يستجيبوا ولا قبلوا سؤالهما، فعادا واعلما المأمون بذلك، فأمر حينئذ الافشين بأن يسير اليهم بعسكرة وان يقاتل البشموريين ولكنه لم يقدر عليهم لتحصين مواضعهم بالمياه والوحد، بل كانوا يقتلون من عسكر الافشين كل يوم جماعة^(١)، وكانت هذه المواضع تسمى عند البشموريين بـ ((التفير)) وهي ما نسميه الان البراري^(٢).

القضاء على ثورة البشمور من قبل الخليفة المأمون

يقول ابن المقفع: ((فلما وصل الخبر، سار الخليفة المأمون بجيشه وانحدر الى هناك وامر ان يحشدوا جميع من يعرف طرق ومسالك الوصول الى البشموريين من اهل المدن والقرى المجاورة لهم من اهل (تتدا) و (شبرا) و (سنبوط) وكانت العساكر تتبعهم الى ان يسلموا لهم البشموريين، فاهلكوهم وقتلوهم بالسيف بغير شفقة، ونهبوا وخربوا مساكنهم واحرقوها بالنار وهدموا كنائسهم ولما نظر الخليفة المأمون كثرة القتلى، امر العسكر ان يوقفوا السيف، وان يؤسر من بقي منهم الى مدينة بغداد من الرجال والنساء))^(٣).

وبذلك اخضع الخليفة المأمون مصر وتم القضاء على ثورات الاقباط البشموريين وعاقب كلاً من الحاكم والمحكومين بما يستحق، اما الوالي عيسى بن منصور فقد عزله المأمون بعد ان عنفه بقوله ((لم يكن هذا الحدث العظيم الا من فعلك وفعل عمالك، حملتم الناس مالا يطيقون وكنتموني الخبر حتى تفاقم الامر واضطربت البلاد)) وهذا ان دل على شيء يدل على رفض الخلافة افعال الولاة والعمال^(٤)، ثم ارسل الى حلب رؤسائهم وامرهم ان يغادروا هذه المنطقة غير انهم اخبروه بقسوة الولاة المعينين عليهم وانهم اذا غادروا بلادهم لن تكون لهم موارد للرزق اذ انهم يعيشون من بيع اوراق البردي وصيد الاسماك، واخيراً رفضوا الامر وسافروا على سفن الى انطاكية حيث ارسلوا الى بغداد^(٥)، وكان يبلغ عددهم ثلاثة الاف

(١) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢٠٨/٤.

(٢) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢٠٨/٤.

(٣) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢٠/٤.

(٤) الكندي، تاريخ ولاة مصر: ١٥٠، ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢١١/٤.

(٥) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢٢٤/٤.

مات معظمهم في الطريق، اما الذين اسروا في اثناء القتال، فقد بيعوا عبيداً ووزعوا على العرب وبلغ عدد هؤلاء خمسمائة فأرسلوا الى دمشق وبيعوا هناك^(١).

ويذكر المقرئزي ((ان المسلمين بعد ثورة البشمووريين اصبحوا يؤلفون غالبية من بلاد مصر خاصة في الوجه البحري بعد ان اعتنق الاسلام عدد كبير من الاقباط نتيجة هذه الثورة الفاشلة))^(٢)، وبذلك استطاع المأمون ان يطفى جذور الثورة الوحيدة المستقرة في مصر بانتصاره على البشمووريين، وسكان العرب من العراق والشام في مناطقهم، ومما يدل بوضوح على رخاء مصر في عصر الولاة ومدى ما كان يتمتع به القبط من رخاء اقتصادي، خبر رواه المقرئزي وقع في اثناء زيارة الخليفة المأمون الى مصر في هذه الحملة العسكرية، اذ مر بقرية يقال لها (طاء النمل) وكانت اقطاعية لقبطية عجوز تسمى مارية، فتعرضت له تسأله ان ينزل في ضيافتها مع حاشيته ومن يرافقه من جنده، وعجب لكثرة ما قدمت من اطعمة، فلما اصبح جاءته ومعها عشرة وصائف، مع كل وصفة طبق، فظن انها ستقدم له بعض هدايا الريف المصري، فلما وضعت الوصائف الاطباق بين يديه اذا في كل طبق كيس من ذهب، فشكرها وامر بردها، فأبت إباء شديداً وتأمل الذهب او الدنانير فإذا بها من ضرب عام واحد، مما يدل على ربحها من عام واحد فقال: هذا والله أعجب ... وقال لها ردي مالك بارك الله لك فيه فأخذت قطعة من الارض وقالت: يا امير المؤمنين هذا الذهب من هذه الطينة التي تناولتها من الارض ثم عدلك يا امير المؤمنين، وعندني من هذا الذهب شيء كثير، فأخذ المأمون لبيت المال^(٣)، واعطاها الخليفة المأمون من قريتها (طاء النمل) مائتي فدان بغير خراج، وانصرف متعجباً من كبر مروتها وسعة حالها^(٤).

وفي حديث ابن المقفع عن عهد الخليفة المعتصم بالله يقول ابن المقفع: ((وامر المأمون بالبحث عما تبقى من البشمووريين في مصر وارسلهم الى بغداد حيث مكثوا في سجونها، ثم اطلق سراحهم شقيق الخليفة المأمون وخليفته ابراهيم الملقب بالمعتصم، وقد عاد

(١) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢٢٤/٤، تاجر، اقباط ومسلمون: ١٠٤.

(٢) المقرئزي، المواعظ والاعتبار: ١٥٥/١.

(٣) المقرئزي، المواعظ والاعتبار: ١٥٤/١.

(٤) المقرئزي، المواعظ والاعتبار: ١٥٤/١.

البعض الى بلادهم وبقي البعض الاخر في بغداد وهم فيها حتى الآن (اي القرن الرابع الهجري عصر المؤرخ ابن المقفع وكان اطلاق سراح السجناء من البشمور من قبل الخليفة المعتصم، ربما لشعوره بالذنب مما فعله الولاة تجاههم لأنه هو من ارسلهم بدلاً عنه في حكم مصر))^(١)، اما المؤرخ ابن العبري فيذكر سبب اطلاق سراحهم بقوله (وكان الزط^(٢) وهم لصوص يطوفون بحيرات يصب فيها الفرات ودجلة ولا يستطيع الجنود ان يقاتلوهم لأنهم كانوا يحاربونهم وهم في قواربهم فأشار المعتصم الى الاسرى الاقباط المتعديين السباحة كالأسماك لكي يباغثوا أولئك الزط ويقاتلوهم بالمزاريق ويتقربون سفنهم فألنف المصريون الاقباط عليهم وامسكهم وامسكوا اهلهم وانقضى امرهم في سجن بغداد^(٣)).

يتضح من خلال النص الوارد أعلاه ان حركة الزط او ثورة الزنج هددت كيان الخلافة العباسية واقلقت الخليفة المعتصم بالله بسبب استخدامهم حرب العصابات حتى اضطر الى استخدام شتى الوسائل للقضاء على هذه الحركة بل وصل الامر به الى طلب المساعدة من الاسرة الاقباط الذين كانت لديهم الخبرة في القتال في مناطق الاهوار والمستنقعات والامكانيات العالية للأسرى الاقباط سيما في مجال السباحة اذ يفهم من كلام المؤلف في وصف هؤلاء الاسرى (كالأسماك) هذا يعني ان هؤلاء الاسرى كانوا يجيدون الغوص تحت المياه وليس السباحة الاعتيادية زد على ذلك انهم كانوا يقاتلوهم بالمزاريق (الرماح القصيرة) وهي عملية ليست بالسهلة أي غوص مع قتال وهذا ما يصطلح على تسميته في وقتنا الحاضر بـ (الضفادع البشرية) ويبدو انهم استطاعوا اغراق سفن الزط وقتل الكثير منهم بهذه الطريقة تم القضاء على حركة الزط وأسر الكثير منهم وتم نقل جميع الزط الاسرى وعوائلهم

(١) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢٢٥/٤.

(٢) الزط، جيل اسود من السند، اختلفت تسميتهم ويقال عنهم ايضاً السبايجة وهم جماعات طوال القامة، بشرتهم سوداء وقيل ان اصلهم من الهند او السند قاموا بثورة اثناء الفتنة بين الامين والمأمون واستمرت حتى خلافة المعتصم بالله ونجح في القضاء على فتنتهم. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٧/٥-٢٠٨؛ ابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق عبد الحميد هندواوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م: ٣/٩.

(٣) ابي الفرج جمال الدين ابن العبري (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) تاريخ الزمان، ترجمة اسحاق أرملة، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٩م: ٢٨.

الى سجون العاصمة بغداد وثمة مسألة مهمة قبل ان يغادر هذا النص نسعى للوقوف عندها. الا وهي، ما هي المكافأة التي منحها الخليفة المعتصم بالله لهؤلاء الاسرى الاقباط (البشموور) نظير عملهم الكبير هذا فهل تمت اعادتهم الى سجون الخلافة اما كان سبب اطلاق سراحهم هو هذا العمل الكبير في القضاء على حركة الزط.

يقول صاحب كتاب رحلات ديونيسيوس: المرافق للخليفة المأمون عن هذا الموضوع قوله: ((ان الخليفة المأمون سأله [اي ديونيسيوس] عن السبب في عصيان هؤلاء القوم، فأجابه اعتصامهم وتمردهم هو ظلم المتولين على تحصيل الخراج، فلما سمع منه هذا، قال له: اعف نفسك من الامر، ولا تبقى في مصر بعد هذه الساعة، لأنه ان سمع اخي ابراهيم بهذا فهو يقتلك، لان جباة الخراج كانوا من عنده))^(١).

فلما سمع ابراهيم (المعتصم) ذلك سعى بالقبض عليه فعرف بسفره الى بلده فغضب، وعند اعتلاء الخليفة المعتصم الخلافة هرب ديونيسيوس من انطاكية حتى عاهده الخليفة على العفو وكان ديونيسيوس من المودعين للخليفة عند ذهابه الى مصر^(٢).

وهكذا انتهت ثورات ومأساة البشمووريين بسبب طمع وجشع الولاة في مصر عام

(٢١٧هـ/٨٣٢م).

الخاتمة

(١) يتضح مما سبق ان ثورة البشموور لم تكن ثورة دينية مسيحية ضد المسلمين ولا ثورة عرقية قبطية ضد العرب، بل هي ثورة اجتماعية شارك فيها كافة المظلومين المقهورين من المصريين والعرب المسلمين سيما من امتهنوا الزراعة وكانت طبيعتهم الحصينة عوناً لهم على الاستمرار بالثورة في منطقة البشموور.

(٢) لم يكن هنالك أي ثورة مع الفتح الاسلامي لمصر مؤكدة على ان العلاقة بين الولاة العرب والمصريين كانت جيدة.

(٣) ومن خلال البحث نجد ان هناك فترات في التاريخ الاسلامي حدث فيها ضغط شديد على المصريين وتحديدأ اول ثورات القبط في عهد الدولة الاموية.

(١) التلمحري، رحلات ديونيسيوس: ٨١، ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢٢٥/٤.

(٢) ابن المقفع، تاريخ البطارقة: ٢١٢/٤-٢١٣.

- ٤) كان هدف الاقباط هو تخفيض الضرائب او التخلص من جور بعض الولاة.
- ٥) عدم معرفتهم بأساليب وتقنيات الحرب المنضمة بل استخدام حرب العصابات، وقد أدى عدم التوحد وضعف الاتصال والتنظيم الى فشل الثورة.
- ٦) كان رجال الدين الاقباط يأملون الحصول على السلام لمعرفتهم بأسباب فشل الثورات السابقة وعدم القدرة على المقاومة امام الخلفاء، خيانة بعض القرى المجاورة للبشمور الذين قاموا بإرشاد الخليفة والجيش العباسي الى طرق الوصول الى مناطق البشمور.
- وفي ختام هذا الحديث نستشهد بقول الخليفة عمر بن العزيز
- (ان الله ارسل محمد ﷺ هادياً وليس جابياً)

The relationship between the Bashmur Copts and the Abbasid Governors in Egypt (227-132 Ah 750 Ah / 831AD)

Lect.Dr. Ammar Hassoun Abbou Al-Agidi

Abstract

The Abbasid state was established following the victory over the Umayyad state in 132 Ah / 700 AD after the killing of the last Umayyad caliph Marwan bin Mohammed in Egypt by the forces of Abu Abbas Alsafaah and the transfer of the capital from Damascus to Kufa, and the Abbasids received the aid and assistance of the rebelling Copts against the Umayyads, so the Abbasids initially called for the Egyptians in general and Copts in particular, they showed good faith at first because they needed them, but as soon as things turned to them, the treatment with them changed from smooth to rough and increased their cruelty to them, and in response to this policy of the Abbasids, the Bashmur announced the inhabitants of the Delta many revolutions because of the mistreatment of the governors and increased tribute and abscess on the villa When these revolutions ended during the reign of caliph Al-Maamoun in 217 Ah 832 A.D., after he eliminated the Bashmurian revolts.